

بحار الأنوار

[131] قال: لانه آمن عند رؤية البأس والايمان عند رؤية البأس غير مقبول، (1) وذلك حكم اﷻ تعالى ذكره في السلف والخلف، قال اﷻ عزوجل: " فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا باﷻ وحده وكفرنا بما كنا به مشركين * فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا " وقال عزوجل: " يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانهم لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا " وهكذا فرعون لما أدركه الغرق قال: " آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين " ف قيل له: " الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين * فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية " وقد كان فرعون من قرنه إلى قدمه في الحديد قد لبسه على بدنه، فلما غرق ألقاه اﷻ تعالى على نجوة من الارض ببدنه ليكون لمن بعده علامة، فيروونه مع ثقله بالحديد على مرتفع من الارض، وسبيل الثقيل أن يرسب ولا يرتفع فكان ذلك آية وعلامة، ولعلة اخرى أغرقه اﷻ عزوجل وهي أنه استغاث بموسى لما أدركه الغرق ولم يستغث باﷻ، فأوحى اﷻ عزوجل إليه: يا موسى لم تغث فرعون لانك لم تخلقه ولو استغاث بي لاغثته.

(2) تحقيق: قال الرازي: فإن قيل: ما السبب في عدم قبول توبته ؟ والجواب أن العلماء ذكروا وجوها: الاول: أنه إنما آمن عند نزول العذاب والايمان في هذا الوقت غير مقبول لانه تصير الحال حينئذ وقت اللجوء، وفي هذه الحال لا تكون التوبة مقبولة. الثاني: أنه لم يكن مخلصا في هذه الكلمة بل إنما تكلم بها توسلا إلى دفع تلك البلية الحاضرة. الثالث: أن ذلك الاقرار كان مبنيا على محض التقليد، ألا ترى أنه قال: لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل. الرابع: أن أكثر اليهود كانت قلوبهم مائلة إلى التشبيه والتجسيم، ولذا اشتغلوا بعبادة العجل لظنهم أنه تعالى حل في جسده، فكأنه آمن بالاله الموصوف بالجسمية وكل من اعتقد ذلك كان كافرا. _____ (1) لانه خارج

عن الطوع والاختيار، ألقاه إلى ذلك رؤية البأس ونزول العذاب. (2) علل الشرائع: 31، عيون الاخبار: 232 - 233. م _____